



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



\*Corresponding author:

**Dr. Mustafa Razzaq Allawi  
Muntadhar Muhammad  
Mard**

Imam Al-Kazim College Wasit  
Departments  
Email:

**Keywords:**

Renewal, religious discourse,  
Nasr Hamid Abu Zeid

**ARTICLE INFO**

**Article history:**

Received 20 Apr 2023  
Accepted 8 May 2023  
Available online 1 Jul 2023

## Renewing in the Religious Discourse of Nasr Hamid Abu Zaid

### ABSTRACT

The issue of renewal in religious discourse and its mechanisms has become one of the most important and prominent issues raised today in the religious, intellectual, social, political and media arena of the Arabs, as this issue resulted in many dialogues, correspondence and discussions due to the misunderstanding between the concept of renewing religious discourse in proportion to the spirit of the times without prejudice to the constants and principles of the Islamic religion on the one hand, and some lies that exploited the call for the renewal of religious discourse in order to broadcast some confused ideas To change the content of religion itself because of its ignorance or to confuse the concept of religious discourse produced by humans with the concept of divine religious discourse, the latter cannot be touched, unlike human discourse, which can be renewed and changed from one form to another.

The emergence of the term religious discourse was a product and a natural excretion of the prevailing trend in the intellectual arena, which was concerned with changing some of the old vocabulary and terms and replacing them with new ones that fit with the vocabulary of reality and the lived era, and accordingly, the researcher decided to address the subject of renewing the religious discourse experienced by human societies, including our Arab and Islamic society, and this renewal and its necessity when the contemporary Egyptian thinker Nasr Hamid Abu Zeid.

Therefore, the study has been divided into several axes, as the first axis will discuss the concept of religious discourse, the second axis will look at the mechanisms of religious discourse, the third axis will examine the necessities of renewing religious discourse, as well as the introduction, conclusion and some recommendations that came out of the study.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

### التجديد في الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد

م.د مصطفى رزاق علاوي / كلية الإمام الكاظم(ع) – أقسام واسط  
م.م منتظر محمد مرد / كلية الإمام الكاظم(ع) – أقسام واسط  
الخلاصة:

اضحت مسألة التجديد في الخطاب الديني وآلياته من اهم وأبرز المسائل المطروحة اليوم على الساحة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاعلامية العربية ، حيث نتج عن تلك المسألة العديد من الحوارات والمخاطبات والمناقشات بسبب سوء الفهم الحاصل بين مفهوم تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر من دون المساس بثوابت و اصول الدين الإسلامي من جهة ، وبين بعض الأكاذيب التي استغلت دعوة تجديد الخطاب الديني لكي تبث بعض الافكار المشوشة التي تهدف لتغيير مضمون الدين ذاته لجهلها او للخلط بين مفهوم الخطاب الديني الذي ينتجه البشر ومفهوم الخطاب الديني الالهي ، وهذا الأخير لا يمكن المساس به على خلاف الخطاب البشري الذي يمكن ان يتجدد ويتغير من شكل إلى آخر .

لقد كان ظهور مصطلح الخطاب الديني نتاجاً وافراراً طبيعياً للاتجاه السائد في الساحة الفكرية والذي كان همه تغيير بعض المفردات والمصطلحات القديمة واستبدالها بغيرها جديدة تتلاءم مع مفردات الواقع والعصر المعاش، وبناءً على ذلك فقد ارتأى الباحث ان يتطرق إلى موضوع تجديد الخطاب الديني الذي يمر به المجتمعات الإنسانية ومنها مجتمعنا العربي والإسلامي وهذا التجديد وضرورته عند المفكر المصري المعاصر نصر حامد أبو زيد .

ولذلك فقد قسمت الدراسة الى عدة محاور اذ سيبحث المحور الأول في مفهوم الخطاب الديني اما المحور الثاني فسيبحث في آليات الخطاب الديني ، المحور الثالث فسيبحث في ضرورات تجديد الخطاب الديني هذا فضلا عن المقدمة والخاتمة وبعض التوصيات التي خرجت بها الدراسة .  
الكلمات المفتاحية / نصر حامد أبو زيد ، التجديد ، الخطاب الديني ، التأويل ، النص.

## المقدمة

اصبحت قضية تجديد الخطاب الديني من اهم القضايا المثارة اليوم على الساحة الدينية والفكرية والسياسية والاعلامية العربية اذ اثارته هذه القضية العديد من السجلات والمناقشات نتيجة الخلط بين مفهوم تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر من غير المساس بثوابته و اصوله ، وبين بعض الدعاوى المغرضة التي استغلت دعوة تجديد الخطاب الديني لكي تبث بعض الافكار المشوشة التي تهدف لتغيير مضمون الدين ذاته لجهلها او للخلط بين مفهوم الخطاب الديني الدعوي الذي ينتجه البشر ومفهوم الخطاب الديني الالهي والذي لا يمكن المساس به على خلاف الخطاب البشري الذي يمكن ان تعثره يد التجديد ، وبناءً على ذلك لقد كان ظهور مصطلح الخطاب الديني افراراً طبيعياً للاتجاه السائد في الساحة الفكرية والذي تمثل في تغيير المصطلحات القديمة واستبدالها بمصطلحات جديدة توأكب المتغيرات المتسارعة على

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

كافة الاصعدة فقد ارتأينا ان نبحت في موضوع تجديد الخطاب الديني في المرحلة الحالية نظراً للحاجة الماسة الى خطاب ديني يعي الظروف والمتغيرات التي تمر بها المجتمعات الإنسانية ومنها مجتمعنا العربي والإسلامي ، ولذلك فقد قسمت الدراسة الى عدة محاور اذ سيبحث المحور الأول في مفهوم الخطاب الديني اما المحور الثاني فسيبحث في آليات الخطاب الديني ، المحور الثالث فسيبحث في ضرورات تجديد الخطاب الديني هذا فضلاً عن المقدمة والخاتمة وبعض التوصيات التي خرجت بها الدراسة .

### مشكلة البحث :

يمر العالم اليوم والاسلامي منه بالعديد من القضايا الجديدة التي تحتاج إلى بلورة خطاب ديني جديد يعي مقتضياتها وانعكاساتها ودورها في الواقع ؛ لأن لكل عصر ميزاته وإشكالياته وحلوله أيضاً، ومتلقيه المتسمون بطابع التغيير تبعاً لتغيرات العصر، ولا يصح علمياً وعملياً استدعاء الحلول الماضية الجاهزة لمعالجة المستجدات الحاضرة من غير إعمال الفكر وتوجيهه بهدف محاولة إصلاحه وجعله يواكب مستجدات الحاضر وضروراته، إذ أحيطت الإشكاليات المعاصرة بهالة من التنوع والتعقيد، التي لا يصلح معها استعارة جاهزيات الآخرين مع وجود إمكانيات الانتفاع من تلك الحلول على سبيل الاستئناس والمعرفة بالشيء ، فضلاً عن ذلك ان التوظيف السياسي والايديولوجي للنص الديني من لدن هذه الجهة او تلك افرز فكر ديني متحجر يركب ناصية التكفير في مقارعة الخصم لخصمه.

### هدف البحث :

- 1- دراسة مضمون الخطاب الديني العربي وتحليله ومن ثم طرح مبررات الدعوة الى تجديده والوقوف على اهم الطروحات المتبناة لتصحيح وتجديد هذا الخطاب بما يتلاءم ومتطلبات المرحلة الحالية .
- 2- التأكيد على ضرورة صياغة خطاب ديني يتماشى وطبيعة الوسيلة المتبناة، جريده كانت أم محطة إذاعية أم قناة فضائية أم موقعاً على الشبكات الرقمية او غيرها ، وإعادة صياغة حتى ذلك الخطاب المقدم بالمساجد، بحكم الخاصيات الجديدة لمرتابديها والطبيعة المتجددة للحاجة إلى الدين وتوجهات التدين، الفردي منه والجماعي .
- 3- التأكيد على ضرورة صياغة خطاب ديني يثمن الثابت المشترك، ويتجاوز على المختلف بشأنه، ويحاصر منابع الخطاب المتشدد، المرتكز على التأويل الجاف لمنطوق الدين والقراءة المتزمتة لروح الدين.

### المبحث الأول / مفهوم الخطاب الديني وتجديده :

يقصد بالخطاب الديني هو الرسالة الدعوية الدينية البشرية التي يوجهها المسلمون باسم دينهم الى مختلف فئات البشر مسلمون وغير مسلمين وهو اما ان يعالج موضوعات وقضايا دينية او غير الدينية مع تناولها من منظور ديني مستنداً في منطلقاته الى المرجعية الدينية الاسلامية، التي اساسها القرآن والسنة النبوية المطهرة، وقد يكون صادراً عن فرد او مجموعة افراد او مؤسسة عامة او دينية متخصصة من مؤسسات الدعوة الدينية، وذلك بهدف القيام بمهمة الدعوة الاسمية بمختلف وظائفها والتي تتدرج من مجرد التعريف بالإسلام، مروراً بالإقناع بعظمتته وانتهاءً بالدعوة لاعتناقه مستخدماً في ذلك كافة الوسائل الممكنة والمتاحة والتي تتفق مع مبادئ الشريعة الاسلامية ( حجاب ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٧٣ ) .

و من الامور التي لا شك فيها هو أن المصدر الأول في الخطاب الديني الإسلامي هو القرآن الكريم، فهل معنى ذلك أن القرآن الكريم من ضمن الخطابات التي نسعى إلى تجديدها؟. بالطبع كلا؛ لان الخطاب الديني يقسم إلى قسمين :-

القسم الأول: الخطاب المنصوص. وهو كلام الله أي القرآن الكريم .

أما القسم الثاني: الخطاب غير المنصوص وهو كلام الفقيه والعالم والخطيب الذي يقوم بتأويل النصوص وتفسيرها، وإذا كان الأول مما لا سبيل لتجديده وتغييره، فإن الثاني لا مانع من تجديده ؛ لأنه قابل للتغيير وتجديد الصياغة والاسلوب، ومع قدسية الأول (القرآن الكريم) إلا أن البحث فيه بخلاف السائد ليس ممنوعاً بشرط أن لا تكون على سبيل الأهواء والمزاج والنفس الطائفي .

لذلك فإن الخطاب الديني يسعى إلى تحويل الاجتهادات والتأويلات والتفسيرات العقلية إلى نصوص مقدسة لا يمكن المساس بها أو التقرب إليها، وكأن باب الاجتهاد قد فتح للسابقين من دون اللاحقين، وهل من المعقول أن تكون تلك الاجتهادات والتفسيرات التي مر عليها قرون وازمنة عديدة تكون كفيلاً بالتصدي إلى هموم وإشكاليات الواقع المعاش؛ في حين إن لكل عصر اجتهاداته ورؤيته ولكل جيل إبداعاته .

ويقصد بالخطاب الديني تارة اخرى ما كان متعلقاً بواقع الثقافة الإسلامية حصراً من غير باقي الديانات وبالتالي فهو مجموعة الأفكار والتصورات المنظمة والمرتبطة منطقياً والمتعلقة بتحليل الواقع الإسلامي،

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

وتحديد طرق معالجته والتأثير فيه، والخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية في مخاطبته وأحكامه وبياناته، لان الخطاب – أي خطاب - ليس أثراً مباشراً فورياً للسياق المنتج له، بقدر ما هو تواصل مع خطاب اسبق يستمد منه مرجعيته، ومن خلاله يكتسب مشروعيته ؛ لأنه عبارة عن منظومة من الأفكار المبنية على تصورات تشكلت عبر تراكم معرفي نابغ من الواقع بكل مكوناته العقائدية والثقافية والاجتماعية، المرتبطة بالعمق الحضاري للمجتمع، والتطور الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع نحو الإصلاح والتغيير والبناء التنموي، والمقصود بالخطاب الديني ما يطرحه العلماء والدعاة والمنتظمون إلى المؤسسات الإسلامية في بيان الإسلام والشريعة، سواء اكان ذلك عن طريق الخطب أم المحاضرات أم التأليف أم البرامج الإعلامية الأخرى، فهو التوجه بالكلام المسموع، والمرئي، والمقروء ( الحليم، 2000، ص152) .

ان الخطاب الديني هو مجموعة من الطرق والقواعد الخاصة بكل عنصر من عناصر عملية الاتصال الدعوي لضمان تحقيق الدعوة لأهدافها بما يساعد على الوصول الى الحق وتحقيق الفهم السليم للإسلام ومواجهة التحديات التي تواجه الامة الإسلامية ، وبمعنى آخر هي الآراء والافكار والاجتهادات والتفسيرات التي يصوغها البشر حول دينهم ومعتقداتهم ونتيجة اتفاقهم واختلافهم في كيفية فهمهم لنصوصه المقدسة ، ومن ثم استنباطهم الآراء والاحكام ما يناسب عقولهم القابلة – بحكم بشريتها – للإصابة او الخطأ، والكمال النسبي او النقصان هو الذي يدفع الى محاولة الاجتهاد والاستنباط في القضايا الدينية ( أبو المجد ، 2003، ص13) .

وبهذا المعنى فنحن نميل للاعتقاد بان الخطاب الديني هو كل كلام منطوق او نص مكتوب يحمل وجهة نظر محددة من المتكلم او الكاتب الذي قد يكون فرد او مجموعة او مؤسسة عامة او دينية متخصصة لإيصال الأفكار والمعتقدات إلى الآخرين ؛ بهدف التعريف بالقيم والمبادئ الدينية مستخدماً في ذلك كافة الوسائل الممكنة والمتاحة التي تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

لقد تعددت وسائل الخطاب الديني الاعلامي المعاصر في المجتمع ، حتى لتشمل كل وسائل الاعلام المعروفة، ومنها الخطاب الذي يتصل بالعبادات والشعائر والطقوس الدينية الرامية لأخبار الجمهور المتلقي بقضاياها الدينية ومحاولة تثقيفه فقهياً (أبو المجد ، 2003، ص273) .

وبذلك يعدّ الخطاب الديني جزءاً لا يتجزأ من السياق الثقافي العام، يتطوّر بتطوره، ويتراجع بتراجع، ونرى في تحليلاته للخطاب الديني في عالمنا العربي الإسلامي اليوم، بأن نصر حامد أبو زيد لا يستطيع

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

فصله (الخطاب الديني) أو عزله عن الخطاب التعليمي والسياسي والاقتصادي، الذي يعكس حالة التراجع والتدهور بشكل كبير، الشيء الذي أثار في نوعية الفكر والثقافة في العالم العربي الإسلامي، ولا يمكن تطوير هذا الخطاب إلا في وجود تحليل نقدي حرّ للفكر، وتفكيكه للمصالح السياسية التي تتحكم فيه وتوجهه ( أبو زيد ، 1997، ص63) .

يؤكد نصر حامد ابو زيد بأنّ القانون الذي يحكم الفكر هو التجديد ، والتجديد هو " حاجة دائمة، سيرورة اجتماعية وسياسية وثقافية، بدونه تتجمّد الحياة وتفقد رونقها، وتدخل الثقافات نفق الاندثار والموت " (أبو زيد، 2010، ص21) ، وبهذا المعنى فإن كل حركة تجديدية مرهونة بسياقاتها التاريخية والاجتماعية والسياسية والفكرية التي تستدعيها وتفرضها فرضاً، من هنا يمكن القول " إنّ التجديد ليس حالة فكرية طارئة، بل هو الفكر ذاته في تجاوبه مع الأصول التي ينبع منها ويتجاوب معها بوسائله الخاصة " (أبو زيد، 2010، ص21) ، وبحسب وجهة نظر أبو زيد فإن منهج التجديد الذي يتميز به البحث النقدي التحليلي لا تقوم له قائمة إلا بعد قتل القديم بحثاً ؛ لأن " التجديد دون فحص القديم فحصاً علمياً نقدياً من شأنه أن يضيف أفكاراً إلى أفكار، فتتجاوز الأفكار القديمة والأفكار الحديثة دون أن يزحزح الجديد القديم ويحل محله" (أبو زيد ، 2000، ص19) .

وكثيرة هي الأفكار القديمة التي أصبحت بفعل التريديد المستمرّ والامتداد الزمني عقائد لا يجوز مناقشتها وإعادة النظر فيها، من هنا يعدّ التجديد خروجاً من دائرة العقائد المغلقة " الدوغمائية " إلى دائرة الأفكار المنفتحة، إنه يحفر في جذور الأفكار ويفصح عن دلالاتها في سياق تكونها التاريخي الاجتماعي، وبذلك يردّها إلى أصولها بوصفها فكرة وليست عقيدة ، أي أنه يقدمها بكونها نتاجاً بشرياً تاريخياً (أبو زيد ، 2000، ص19) .

ومن خلال ما تقدمنا به من كلام يمكن ان نقول ان هنالك مبررات ودواعي ومسوغات للخطاب الديني يمكن ان نذكر بعضاً منها وكما يلي :-

## 1 – المسوّغ (المبرر) التاريخي

يرى نصر حامد ابو زيد انه يمكن أن " تنبع الحاجة إلى التجديد من مطلب التغيير، وهذا المطلب الأخير يصبح بدوره ضرورة ملحة حين تتأزم الأوضاع على كل المستويات والأصعدة: الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والثقافية والفكرية على السواء " ( أبو زيد ، 2010، ص 22) . حيث " تشكّل هزيمة (1967)

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

لحظة فارقة في الوعي العربي الإسلامي الحديث، إذ كشفت تهافت الخطابات التغييرية سواء الثورية التقدمية أو التراثية الماضوية، والصدمة التي أنتجتها الأزمة خلقت الحاجة إلى التغيير، وأول مظهر من مظاهر التغيير هو الحاجة إلى التجديد الفكري والسياسي والاجتماعي، أي التجديد في كل مجالات المعرفة وحقولها، وأيضاً التجديد في إطار الفكر الديني، خاصةً وأن الهزيمة تمّ تفسيرها في الخطاب الديني بشقيه الرسمي والشعبي تفسيراً دينياً " ( أبو زيد، 2010، ص 23) .

لقد نظر الخطاب الديني إلى الهزيمة بوصفها عقاباً إلهياً سببه تقليد الغرب والتحالف معه والتخلي عن التقاليد والقيم الإسلامية، هذا التفسير لا يسعى إلى كشف الأسباب الحقيقية للأزمة، وإنما هدفه " تزييف وعي المواطن العربي الإسلامي، ومن هنا نشأت الحاجة إلى إعادة النظر في ما اعتبر مسلمات فكرية وعقيدية ينطلق منها ذلك الخطاب، وظهرت كتابات تبحث في التراث من وجهات نظر مغايرة ومختلفة، مثل كتابات زكي نجيب محمود وحسين مروة ومحمد عابد الجابري وحسن حنفي وغيرهم ، ومفكرين آخرين تناقش المبرر التاريخي لمطلب تجديد الخطاب الديني " (أبو زيد، 2010، ص 23 - 24) .

## 2 – المسوّغ (المبرر) المعرفي

ينطلق المسوّغ المعرفي من نقطة جوهرية تقوم على أساس " تحقيق عملية التواصل الخلاق بين الماضي والحاضر، والمقصود بعملية التواصل الخلاق الخروج من أسر التقليد الأعمى وإعادة إنتاج الماضي باسم الأصالة، وكذلك الخروج من أسوار التبعية السياسية والفكرية التامة للغرب باسم المعاصرة " ( أبو زيد ، 2000، ص 228) . وتهدف هذه العملية إلى إعادة النظر في كل مسلمات الخطاب الديني القديم الموروث، ودراستها ومن ثم تسليط النقد على كل جوانبها بوصفها أصل الخطاب الديني المعاصر، والعودة إلى تلك المسلمات هي عودة تستهدف نقد جذورها وتفكيكها " إذ لا انقطاع بلا تواصل نقدي مبدع وخلاق، أما التواصل لغاية التواصل فهو التقليد " ( أبو زيد، 2010، ص26) .

## 3 – مسوّغ التوظيف الإيديولوجي للدين

تعدّ هذه القضية من التحدّيات الراهنة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية في الآونة الاخيرة ، إذ أصبح الإسلام وسيلة لتحقيق مصالح فئوية وسياسية معينة، وتقوم هذه العملية بتحويل " الإسلام إلى أداة من الأدوات واختزاله في وظائف وغايات ذات طبيعة دنيوية متدنية " ( أبو زيد، 2010، ص27) ، بحيث تفرغ الإسلام من محتواه الخلقى والروحي الرفيع وتحمله ما لا يحتمل، كأن تتبنى أطروحة " الشمولية، إنه الفهم

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

السقيم للإسلام الذي من شأنه أن يرسخ سلطة رجل الدين والمؤسسات الدينية، لتصبح سلطة شاملة ومهيمنة في كل المجالات " (أبو زيد، 2010، ص29) .

هكذا \_ حسب رؤية نصر حامد أبو زيد \_ يصبح الخطاب الديني خطاباً سلطوياً ؛ لأنه يربط علاقة تحالفية نفعية مع السلطة السياسية لفرض منطق الوصاية ، ويتم التلاعب بدلالات النصوص الدينية للحفاظ على أوضاع فئة معينة، ويقوم الخطاب الديني بعمليات اختزال متعددة للنصوص الدينية الإسلامية، ويؤدّي هذا إلى " سجن الفرد باسم دين الحرية في سلاسل من القهر والامتثال والإذعان تحت زعم طاعة الله الذي يمثله الخليفة أو السلطان أو أمير أو جماعة تحتكر الإسلام ومغفرة الرب " (أبو زيد، 2010، ص32) .

من هنا يصبح لزاماً علينا اللجوء إلى عملية تثوير فكري التي تتجاوز عملية تنوير فكري، بل وتتجاوز حتى التجديد ، يقول أبو زيد في هذا الشأن : " والحقيقة أننا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية في حاجة إلى ما هو أكثر من التجديد، نحن بحاجة إلى تثوير فكري " ( أبو زيد ، 2000، ص232) ، والمقصود بالتثوير هو " تحريك العقول بدءاً من سن الطفولة، فقد سيطرت على أفق الحياة العامة في مجتمعاتنا - سواء في السياسة أو الاقتصاد أو التعليم - حالة من الركود طال بها العهد حتى أوشكت أن تتحوّل إلى موت " ( أبو زيد، 2010، ص31) .

هذه الحالة المتأزّمة على كل المستويات انعكست على البنية الفكرية الثقافية والسياسة و الاقتصادية و التعليمية ، فنحن نعيش حالة مخاصمة للفكر النقدي الحرّ وأهله، لقد تمّ تعويض منهج التفكير بنهج التكفير، لهذا نحتاج إلى تثوير الفكر عبر السعي إلى " تحريك العقول بالتحديّ والدخول إلى المناطق المحرّمة، وفتح النقاش حول القضايا التي تفتح إمكانات التفكير، وتدخل النور إلى المناطق المعتمة التي يعتبرها الفقهاء من اختصاصهم وحدهم، وأنّ قولهم فيها هو القول الفصل وليس فقط اجتهاداً من بين اجتهادات " ( أبو زيد، 2010، ص32) .

وبذلك تصبح عملية نقد وتجديد الخطاب الديني - الخاضع للتوظيف السياسي والإيديولوجي والديني - مطلباً ملحاً بالنسبة للباحثين، بدءاً بالدراسة النقدية للتاريخ في تجلياته الأدبية والثقافية والسياسية ، كما أنها تنصب في قلب الكفاح لتجديد حياة هذا المجتمع، وفي قلب الكفاح للخروج من الوضع المأزوم الذي نعيشه ( أبو زيد، 2010، ص83) .

**المبحث الثاني / آليات تجديد الخطاب الديني**

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

يعتمد الخطاب الديني على مرجعية دينية في مخاطبته وأحكامه وبياناته؛ لان الخطاب لا يترك تأثيراً قوياً مباشراً في سياقاته بقدر ما هو ربط مع حوار وخطاب يسبقه لكي يستمد قوته الشرعية وتأثيره المباشر منه ، وهذا القول يصل بنا إلى نتيجة مفادها أن الخطاب هو عبارة عن سلسلة من المعاني والمعلومات تشكلت عبر تراكم معرفي وتصورات عن الواقع بكل مكوناته العقيدية والثقافية والاجتماعية المرتبطة بالعمق الحضاري للمجتمع والتطور الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع نحو الإصلاح والتغيير والبناء التنموي. وبهذا المعنى فان الخطاب الديني المعاصر ما هو إلا امتداد من نظام وخطاب ديني سابق عليه وبالتالي كان بمثابة صدى لصوت الخطاب الديني القديم ، ألا أنه لم يتخلص منه كلياً ؛ لكونه لم ينجو من التحرر من سلطة وهيمنة النص ، لذلك لا بد من التحرر لا من سلطة النصوص وحدها بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، حتى نصل إلى ملامسة الحقيقة الحقّة لأن " النصوص والخطابات تمارس سلطتها على القراءة بصرف النظر عن مهامه المعرفية والتنويرية ، ومن ثم فإن الخطورة التي نخشاها للقول بسلطة النصوص تكمن في تحول النصوص إلى سلطة مطلقة ومرجعية شاملة بفعل الفكر الديني الذي يعمل على تضاعف سلطة العقل وفي تضال سلطة العقل يكمن التخلف الذي نعانيه على جميع المستويات والأصعدة " ( الزيدي، 2016، ص ٨١) .

يستعمل نصر حامد أبو زيد القراءة النقدية للنصوص بغرض التجديد، وذلك بجعل الأفكار الجديدة تحل محل الأفكار القديمة، لأنّ " منهج التجديد لا يستقيم إلا بعد قتل القديم بحثاً؛ لأنّ التجديد دون فحص القديم فحصاً نقدياً، من شأنه أن يضيف أفكاراً إلى أفكار، فتتجاوز الأفكار القديمة والأفكار الحديثة دون أن يزحزح الجديد القديم ويحل محله " ( أبو زيد ، 2000 ، ص 19) .

من هنا جاءت دعوة نصر حامد ابو زيد إلى التحرر، ولكن ليس من النصوص " وإنما من سلطة النصوص النابعة من شموليتها، وفضلا عن ذلك فإن الدعوة للتحرر من سلطة النصوص ومن مرجعيتها الشاملة ليست إلا دعوة لإطلاق العقل الإنساني حراً يتجادل مع الطبيعة في مجال العلوم الطبيعية ويتجادل مع الواقع الاجتماعي والإنساني في مجال العلوم الإنسانية والفنون والآداب، وبالتالي كانت هذه الدعوة للتحرر لا تقوم على إلغاء الدين ولا تعمل على إلغاء نصوصه لكنها تقوم على أساس فهم النصوص الدينية فهماً ، وكل ذلك أدى إلى استفحال سلطة الخطاب الديني والمؤسس الأول علمياً " ( الزيدي، 2016، ص 82) ، والفعل الرئيسي لسلطة النصوص هو تقديس العمل البشري والذي يعمل على " تحويل اللا نص إلى مجال النص

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1  
وتدشينه نصاً لا يقل في قوته التشريعية وطاقته الدلالية عن النص الأساسي الأول " (ابو زيد، 1997، ص46).

ومن هنا تكون الدعوة إلى التحرر من سلطة النصوص عند ابو زيد هي في حقيقتها دعوة إلى التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة للفكر الذي يمارس القمع والهيمنة والسيطرة حين يضفي على النصوص دلالات ومعاني خارج الزمان والمكان والظروف والملابسات ( أبو زيد ، 1995، ص 138) .

وعندما بين نصر حامد ابو زيد مهمة التجديد وآلياتها حددها قائلاً: " إذا كنا لا نستطيع أن نتجاهل هذا التراث أو نسقطه جانباً فإننا بنفس القدر لا نستطيع أن نتقبله كما هو ، بل علينا أن نعيد صياغته فنطرح عنه ما هو غير ملائم لعصرنا ونؤكد فيه الجوانب الإيجابية ونجدها ونصوغها بلغة مناسبة لعصرنا. إنه التجديد الذي لا غناء عنه إذا كنا نريد أن نتجاوز أزمتنا الراهنة إنه التجديد الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويربط بين الوافد والموروث " ( أبو زيد، 1990، ص 16) .

وبهذا المعنى فقد حدد أبو زيد نهج مشروعه التجديدي بالنقد العلمي للتراث الذي يقوم على تقديم فهم علمي للأصول الموضوعية التي قام التراث على أساسها محذراً من القيام بذلك على أساس أيديولوجي لأنه حسب رأيه لا يقل خطورة عن التقليد ( ينظر: أبو زيد، 1990، ص17) .

ان آليات الخطاب الديني التي حددها ابو زيد تستند إلى مبدئين رئيسيين هما :-

### المبدأ الأول : التوحيد بين الفكر والدين

من المساوي الرئيسية والأساسية للخطاب الديني بطلته المعاصرة، إيمانه بتوحيد التعامل مع الفكر والدين وهذا راجع إلى عدم التمييز بين مصدريهما، فالمعروف أن للدين وحي إلهي محدد الأركان ثابت الحدود والمعالم ، بينما يعتبر الفكر اجتهاد بشري محض يحتمل الخطأ والصواب له حقيقته ومنطقاته وأدواته ووسائله. وكثيراً ما يكون مثل هذا الخلط ناتجاً عن قصور المنهج الفكري لأن الفكر لا يعمل عمله المرجو منه ولا يؤدي دوره الكامل إلا إذا رافقه منهج سليم وواضح يسير عليه ويقتفي أثره .

وبالرغم من ذلك يمضي الخطاب الديني في مد فعالية النصوص الدينية إلى كل المجالات ولا يكتفي الخطاب الديني بذلك بل يوحد بطريقة آلية بين هذه النصوص وبين قراءته وفهمه لها، وبهذا التوحيد لا يقوم الخطاب الديني بإلغاء المسافة المعرفية بين الذات والموضوع فقط بل يتجاوز ذلك إلى ادعاء قدرته على

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

تجاوز كل الشروط والعوائق الوجودية والمعرفية والوصول إلى القصد الإلهي الكامن في هذه النصوص ، وبالتالي يصر على مسلكه ويصف فكره وفهمه أو تفسيره للإسلام على أنه الإسلام كما يجب أن يكون، إذ إن الخطاب الديني لا يطرح أفكاره تلك بوصفها اجتهادات وإنما يجزم أن أطروحاته هي الإسلام، لذلك نراه يقوم بتثبيت وترسيخ هذه الأطروحات في الوسط الاجتماعي لكونه الأكثر ملامسة والتصاقاً بالنص المقدس وكأنما يقول به يصدر عن مفترضات لا تقبل الجدل أو المناقشة وهو ما يعني الاقتناع بامتلاك الحقيقة من غيرها في هذا الخطاب . ونتيجة لهذا الاحتكار ( إقبال، 2011، ص ٨٧ ).

يصل ممثلو الخطاب الدين إلى نتيجة أكدوا عليها بإصرار على أنه هذا الخطاب " ليس هناك إسلام تقدمي وآخر رجعي وليس هناك إسلام ثوري وآخر استسلامي وليس هناك إسلام سياسي وآخر اجتماعي أو إسلام للسلطين وآخر للجماهير، هناك إسلام واحد كتاب واحد أنزله الله على رسوله وبلغه رسوله إلى الناس، وهذا قول مبطن يهدف أولاً إلى القول بوجود فهم واحد للإسلام وبالتالي يعمد إلى تكفير الاجتهادات الأخرى في الإسلام رغم تعددها على مدى التاريخ الإسلامي، تلك الاتجاهات التي نشأت استناداً لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية واعتنقت مذاهب متباينة أحياناً " ( الزيدي، 2016، ص ٨٥ ) .

كانت إشكالية التوحيد بين الفكر والدين بمثابة محاولة تهدف إلى تضيق دائرة الحقيقة وامتلاكها لصالح أقطاب الخطاب الديني دون غيرهم وإعطائهم المشروعية لفعل أي شيء يحلو لهم، وحين يزعم الخطاب الديني امتلاكه وحده للحقيقة لا يقبل من الخلاف في الرأي إلا ما كان في الجزئيات والتفاصيل وهنا يبدو تسامحه واتساع صدره واضحاً ومثيراً للإعجاب ، وبالتالي أصبحت هذه القضية تمثل إحدى أهم التحديات التي تواجهها مجتمعاتنا العربية وترتكز على الاستخدام النفعي والأيدولوجي للإسلام والتي تهدف إلى تحقيق مصالح وغايات ذات طبيعة فئوية أو سياسية أو شخصية، من خلال مزجهم بين قراءتهم الخاصة للنصوص الدينية وفهمهم لها والحقيقة المفترضة للنص نفسه لينتهي هذا الخطاب من خلال هذه الآلية إلى جعل حوارهِ في كل أمر حواراً عقدياً أو فقهيّاً في أحسن الأحوال ( إقبال ، 2011 ، ص ٨٧ ).

### المبدأ الثاني : رد الظواهر إلى مبدأ واحد

عندما ينطلق الخطاب الديني من مسلمة أساسية تعتمد على العقيدة الراسخة مفادها إرجاع الظاهر إلى مبدأ وأساس واحد ، فإن ذلك غير قابل للدحض والرد والنقاش ، كونه شعور ديني يقوم على إرجاع الظواهر كلها إلى الله جل وعلا، ويبدو هذا المنطق الواضح والمباشر في نظر الإنسان العادي أمراً يستحيل الاعتراض

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

عليه أو رفضه لأن قدرته الإقناعية أعظم وأكثر دقة من البديهيات الرياضية الواضحة لديه ، وما يزيد من قدرة هذا المنطق على الإقناع حالة التردّي والتأزم التي يعيشها الناس، " فكلما أحكمت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قبضتها على رقاها ازدادوا استعداداً لقبول الحجة التي تخاطبهم بكل ثقة، فنقول: أرايتم إلى أين يؤدي بكم البشر؟ إن كل مصائبكم ترجع إلى ابتعادكم عن طريق الله " ( الغرباوي ، 2001، ص53) ، ومن هنا يبدأ أفصاء و تهميش الدور البشري في قدرته على تفادي الأزمات والمواقف .

إن هذه الآلية تحول دون تطور العقل البشري وتقدمه وتقوم بعزل الإنسان عن مشكلات الواقع عن طريق ارجاع مشكلاته كلها إلى مبدأ واحد وهذا المبدأ هو الله تعالى، ويفسر لنا هذا نفي أي اثر أو دور للعقل وقدراته ومصادرة أي معرفة ليس لها أصل في سلطة العلماء أو خطاهم الديني في هذا المجال بوصفهم خلفاء الله في أرضه وبالتالي فإن الخطاب الديني هو الذي يقوم بتفسير كل الظواهر الطبيعية والاجتماعية بردها جميعاً إلى ذلك المبدأ الأول، وينتج عن هذه الآلية إعفاء الإنسان من البحث عن المستقبل واستبدالها بـ " التواكلية " والإيمان بالمكتوب والمحتوم (الغرباوي ، 2001، ص54) .

فمن خلال ما تقدم يمكن القول أن للخطاب الديني مجموعة من الآليات يشتغل بها دعاة الخطاب الديني والاعلامي، وقد اجمل الباحثين عدد من الآليات التي يمكن الاستناد عليها في تجديد مضامين الخطاب الديني وهي :

1- آلية التوحيد بين الفكر والدين وإلغاء المسافة بين الذات والموضوع . وتعمل هذه الآلية على الحيلولة دون التمييز بين الدين والمعرفة الدينية، وهكذا يخلط الخطاب الديني بين الدين والمعرفة الدينية حيث يقدسها بدورها كما لو كانت وحيّاً منزلاً .

2- آلية رد الظواهر إلى مبدأ واحد، وهو تفسير الظواهر كلها بردها جميعها إلى مبدأ أو علة أولى، تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية والطبيعية .

3- آلية الاعتماد على سلطة " السلف " أو " التراث "، وذلك بعد تحويل النصوص التراثية، وهي نصوص ثانوية، إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقل في كثير من الأحوال عن النصوص الأصلية .

4- آلية اليقين الذهني والحسم الفكري " القطعي " ، ورفض أي خلاف فكري، إلا إذا كان في الفروع والتفاصيل دون الأسس والأصول .

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

5- آلية إهدار البعد التاريخي وتجاهله، ويتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل، يستوي في ذلك العصر الذهبي للخلافة الرشيدة، وعصر الخلافة العثمانية. ويتجلى إهدار البعد التاريخي في التطابق بين الماضي والحاضر ( ابو زيد ، 2007 ، ص 47).

علماء ان هذه الاليات معرضة للتغير بحسب مستوى المتلقي والحاجة الفعلية والآنية التي تتطلبها والوسيلة الاعلامية التي تتبنى ذلك الخطاب.

### المبحث الثالث : دواعي التجديد في الخطاب الديني عند نصر حامد ابو زيد

#### أولاً : دواعي التجديد الديني

التجديد موضوع حديث أفرزته الثقافة الإسلامية المعاصرة، ودخل فيه أناس كثير ، وقد عُد في الفترة الأخيرة مطية لتحريف أصول الدين وقواعده، من بعض الذين أرادوا من وراء العمل على التجديد تقويض بعض مفاصل الدين الإسلامي حيث دفع أعداء الإسلام لذلك مجموعة من الأفراد للحديث عنه واتخاذهم مطعناً يطعن به الإسلام، فكان لا بد من كشف اللثام وبيان الحقيقة بين هذا الادعاء وذلك التأصيل، بصورة تأصيلية شرعية مع التفريق بين التجديد عند المسلمين بضوابطه وشروطه، وبين التجديد المدعى عند أرباب الأقلام والثقافة وغيرهم من المنتفعين من الخوض في هذا المجال؟ (شباله، 2016)

فالتجديد له مفهومان: مفهوم شرعي دعا إليه الإسلام وطلب من المسلمين أن يباشروه وأن يسعوا إلى تحقيقه بضوابطه وشروطه، ومفهوم آخر اتخذه بعض المغرضين وسيلة للنيل من الإسلام ودس السم في العسل - كما يقال -، ولذلك تنطلق الثقافة المعاصرة اليوم تحت مسميات متعددة وشعارات مختلفة ظاهراً فيها الرحمة وباطنها من قبله العذاب، شعارات ومسميات براقية تخدع السامعين وتجعلهم يسيرون في ركابها ثم يتبين أنها سراب، أو أنها سموم القصد منها إفساد الدين والإسلام والمسلمين . (شباله، 2016)

لذا فالتجديد في اللغة: من جعل الشيء القديم جديداً، بمعنى اعادة استخدام المفاهيم والتعاليم والعقائد بنظرة تجديدية معاصرة بربطها بطريقة ونمط وسياق الحياة الحالي ، فالتجديد في الدين والخطاب الديني واقعا بالفعل فما الرسل والانبياء وهذه السلسلة المتتابعة ماهي الى تجديد في الدين بغية الوصول الى نموذج اكمل واشمل والذي تحقق بنبوته الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) ، ولكن مع المسير الطبيعي للزمن ومع التقدم الحضاري والثقافي الحاصل في الامة والمجتمعات بصورة خاصة افرزت ظهور العديد من الدعوات

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

الى التجديد في الخطاب الديني ، ورفع صفة القداسة عن النصوص الدينية وعن الآراء المأثورة و الاحاديث ، لما لذلك من اثر في عرض تلك الآراء والاقوال على سلطة العقل وترك الايمان المفرط دون قيد او شرط كذلك التسليم المطلق ببعض النصوص التي باتت ترمي الدين الاسلامي بالخرافة والعشيق للعيش تحت سلطة الاسطورة ، لذلك في الحديث عن حركات التجديد في الخطاب الديني داخل المجتمع الاسلامي اردنا انتخاب شخصية نصر حامد ابو زيد لما لهذا الشخصية من تأثير كبير على حركة التجديد الديني في الموروث الاسلامي، لقد سعى نصر حامد ابو زيد في مشروعة الفكري التجديدي في الخطاب الديني الى اعادة تفسير و فهم التراث بما يوائم ومقتضيات العصر وطرق التعاطي مع القضايا الدينية في الوقت الحاضر ، لذا سعى في وضع مشروع تجديدي في طرح نموذج جديد في الفهم للخطاب الديني والتراث بإزالة صفة الإلهية من النصوص الدينية . (ابو زيد، فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القران عند محي الدين بن عربي )، 1983، صفحة 25) .

حيث في هذا الصدد اكد على ان جميع النصوص متضمنة النصوص المقدسة هي نصوص لغوية متصلة بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي انبثقت منها ، حيث يعتقد ان الغاية الحقيقية من النص لا تتمثل في اكتشاف الدلالات التاريخية للنص فحسب بل تتعدى ذلك إلى محاولة الوصول إلى المغزى المعاصر للنص التراثي ، فكل قراءة لا تبدأ من فراغ بل هي قراءة تبدأ من طرح أسئلة تبحث لها عن إجابات فطبيعة الأسئلة تحدّد للقراءات آلياتها . (يوبي، 2011، صفحة 13)

((أنّ أهم مقارنة عوّل عليها ابو زيد في قراءة الموروث الديني هي المقاربة التأويلية التي تُعدّ المقوم الرئيس في مشروعه النقدي الساعي إلى تجاوز النظرة التقليدية للتراث من خلال إعادة النظر في المسلمات التي حوّلتها الضمير الديني إلى حقائق متعالية عن التاريخ.)) (ادريس، 2010) .

إنّ أبا زيد يرى أنّ النصوص الدينية ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية، بمعنى أنّها نصوص تنتمي إلى بنية ثقافة محدّدة، تمّ إنتاجها طبقاً لقوانين تلك الثقافة التي تعدّ اللّغة نظامها الدلالي المركزي. وليس معنى ذلك أنّ النصوص تمثل صورة سلبية عن البنية الثقافيّة من خلال النظام اللّغوي، فهي تمتلك فعاليتها الخاصّة الناشئة عن خصوصيّة بنائها اللّغوي ذاته. إنّ النصوص لا تنفكّ عن النظام اللّغوي العام للثقافة، ولكنّها من ناحية أخرى تبتدع شيفرتها الخاصّة التي تعيد بناء عناصر النظام الدلالي الأصلي من جديد. وتقاس أصالة هذه النصوص، وتحدّد درجة إبداعيتها بقدر ما تحدّثه من تطوّر في النّظام اللّغوي، وبمقدار ما تحقّقه نتيجة لذلك من تطوّر في الثقافة والواقع معاً. (علموش، 2008، صفحة 128) .

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

وأما في (النصّ : السلطة الحقيقيّة) فيذهب أبو زيد إلى أنّ النصّ القرآني نصّ يمتلك كلاما وليس نصّا تنطقه اللّغة وإنّ كان يستمدّ مقدرته القوليّة أساسا من اللّغة.

والمقصود بمقدرته القوليّة مقدرته من حيث هو نصّ موجه للناس في ثقافة معيّنة، وليس المقصود مقدرته من حيث طبيعة المتكلم به سبحانه وتعالى ويؤكّد على تشكّل النصّ ضمن إطار الثقافة واللّغة، ثمّ تشكيّله بعد للثقافة، بحيث أصبح الإطار الذي تقاس عليه النصوص الأخرى وتتحدّد به مشروعيتها.

وتحت عنوان (النصّ ومشكلات السياق) يرى أنّ تأويل النصّ يتطلّب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السياق جميعا. ويعيب على التيارات الدينيّة تجاهلها وإهدارها للسياق في تأويل الخطاب الديني، ثمّ يتناول التفسير العلمي للنصوص الدينيّة، وهو الموضوع الكاشف عن أهميّة السياق الثقافي وخطورة إهداره، وموضوع الحاكميّة وهو الموضوع الكاشف عن خطورة إهدار السياق التاريخي (سياق أسباب النزول) إلى جانب خطورة إهدار السياق السردي اللّغوي للنصوص موضوع التأويل، ثمّ يعرض الآثار الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة لتجاهل الخطاب الديني لهذا المستوى أو ذلك من مستويات السياق. (ابو زيد، النصّ السلطة الحقيقيّة، 1995، صفحة 92).

### ثانياً : بعض الدراسات النقدية التي تضمن التجديد في فكر ابو زيد :

تنوعت القراءات النقدية التي تناولت أعمال نصر حامد بالتحليل، وما ميز تلك القراءات اختلافها في مستوى المسلمات وطرق النظر، فبحوث نصر حامد لقيت رفضا من المؤسسة الدينية القائمة في مصر، وهو ما أدى إلى كثرة الدراسات والكتب التي هاجمت نصر حامد من منظور عدائي تقليدي، وفي المقابل سعت جماعة أخرى من الباحثين إلى الوقوف على خصال مشروعة وتقييمه اعتمادا على حس نقدي علمي أكاديمي وبناء على ذلك فإن الدراسات النافذة لمؤلفات نصر حامد انطلقت - وما تزال - من مرجعيات فكرية متباعدة، ومن أهم القراءات النقدية التي سعت إلى إنصاف الباحث قراءة كل من "حسن حنفي" في "حوار الأجيال" وقراءة "على حرب" الذي يعدّ م أكثر النقاد موضوعية في تقييم مشروع نصر حامد وقد تطرق حرب إلى مشروع نصر حامد في أكثر من موضع ومن زوايا مختلفة، ونخص بالذكر الفصل الموسوم بـ "نصر حامد أبو زيد، خطاب يناهض الأصولية ولكنه يقف على أرضها (حرب، 1993، صفحة 199)

من كتاب النصّ والحقيقة (الجزء الأول) نقد النصّ والفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب الاستلاب والارتداد الإسلام بين زوجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، مضي البحث الأول عمل علي حرب على تشكيك بنية

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

الخطاب النقدي لنصر حامد وقد أدى النظر في هذا الخطاب النقدي إلى اكتشاف تناقضات عديدة تحكم فكر نصر حامد ومن أهم مظاهر التناقض انطواء خطاب الباحث على تليفيق منهجي (علي، 1993، صفحة 199) ، تجلى في القول من جهة بأن الإيمان بالوجود الميتافيزيقي للنص يطمس إمكانية فهمه العلمي والقول من جهة ثانية ، بأن الإيمان بمصدره الإلهي لا يتعارض مع إمكانية تحليله وفهمه" (علي، 1993) وهو في رأي على حرب اجترار لمواقف القدامى، وفي ذلك دلالة واضحة على أن مشروع نصر حامد قليلا لجدة والطفرة فالبحث في مفهوم جديد للنص ادعاء معرفي لا وجود اما في مستوى مرجعيات الخطاب فثمة استعمال لافقت للانتباه للمعجم الماورائي الغيبي، وفي ذلك مفارقة عجيبة، ذلك أن نصر حامد ما انفك ينادي بتحرير الخطاب الديني من هذه اللغة، وبهذا المعنى كان نصر حامد أبو زيد أصوليا يسعى إلى التستر عن حقيقة مواقفه. فهو أصولي في بنية التفكير علماني في مستوى المصرح به (علي، 1993، صفحة 218) أما في كتابه "الاستلاب والارتداد فقد تتبع حرب الطرق التي استعملها نصر حامد في تناول إشكاليات النص الديني واليات اشتغال الخطاب الديني وأهم مصطلحاته فانتهى إلى أن الباحث بدلا من الحفر في اسس الخطاب الديني راح يمارس "لاهوت التنوير" اللاهوت التقدمي العلماني لتحرير الإسلام وأهله من الاستبداد الكهنوتي وإرهاب العقل، وفي هذه القراءة سعي، حرب إلى كشف البعد الأيديولوجي المتحكم في فكر نصر حامد وهي مفارقة من نوع خاص، ففي أغلب أعماله ما انفك يبين الخلفيات الأيديولوجية التي سيرت الخطاب الديني، دون أن ينقض إلى أن المرجعية الأيديولوجية المتحكمة في خطابه النقدي جعلته يتحد مواقف رجعية (حرب، 1997، صفحة 78) .

يضاف إلى ذلك أن النظر في إشكاليات الحرية ثم التعامل معها من منظور تقليدي لا يختلف في شيء كثير عن منطلقات التيارات الرجعية التي وجه لها سهام نقده اللاذع، أما فيما يتصل بالمفاهيم والمصطلحات التي قام عليها مشروع نصر حامد النقدي فإن أغلب دارسي مؤلفاته قد أشاروا إلى الالتباس الذي حق بأغلب المفاهيم التي اعتمدها، فمفهوم النص الذي يعد المفهوم الرئيس اتخذ عنده دلالات مغايرة للمرجعيات التي انطلق منها لتحليل الخطاب (زمرد، 2008، p. 42) ، وفي المقابل لاحظ "حسن حنفي" جمع نصر حامد بين تصورين مختلفين معرفيا (المنزع العقلي المنزع الصوفي)، وفي هذا الجمع دلالة واضحة - في تقدير حنفي- عن عجز الباحث عن إيجاد الوحدة العضوية بين المعترلة وابن عربي بين التراث القديم والتراث العربي " (حنفي، 2009، صفحة 511) لقد أقام نصر حامد أبو زيد مشروعه النقدي على ثنائيات واضحة، وقد كان واعيا بما يفصل بينها. بيد أن إيمانه بأن الثقافة الإسلامية على اختلاف نظمها المعرفية حلت منظومة متداخلة الأبعاد هو ما شرع له

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

الاشتغال على مجالات تبدو في الظاهر متباعدة، ولكن المتأمل في بعض مؤلفاته يكتشف اهتمامه ببعض الحقول المعرفية لاسيما التصوف يعود إلى أسباب شخصية (النشأة) وفيما يتصل بهذه المسألة نتساءل عن الحدود التي وضعها نصر حامد للتمييز بين الذاتي والموضوعي . في التعامل مع خطاب وجداني عطل العقل والغاه أو قل من شأنه .

تعددت مجالات نقد مشروع نصر حامد فاتصلت بعض النقود بمسلمات الباحث وتعلقت أخرى بالمضاربات التي اعتمدها والمفاهيم التي وظفها (النص...) وأهداف مشروعه على أن ما يلفت الانتباه في جميع ما كتب اختلاف الآراء في قيمة هذا المشروع فلئن كان عند البعض مشروعاً نقدياً جريئاً ، فإن البعض الآخر رأى فيه مشروعاً أصولياً لا يضيف شيئاً وأياً يكن الأمر فإن ما يحسب لنصر حامد طرق أبواب مجالات بحثية ظلت موصدة قبلة بمقاربات جديدة قطعت مع السائد مقدمة تصوراً جديداً لماهية الفكر الإسلامي والخطاب الديني بعيداً عن النزعة الدوغمائية . (ادريس، 2010)

ثالثاً : نقد نصر حامد ابو زيد للانتقادات التي وجهت لمشروعة التجديدي

تجسدت الانتقادات التي وجهت الى نصر حامد ابو زيد ومشروعه الفكري بعدة امور من اهمها :

1- العداء الذي شَخَّص في مشروع نصر حامد ابو زيد الى النصوص والقران والسنة ، ودعوته الى رفض وتجاهل ما توصلت اليه وما انت به .

2- الانكار الواضح والصريح في كتاباته الى ان الله تعالى هو الخالق والموجد لكل شيء ، وانه تعالى العلة الاولى ، كذلك انكاره المسلمات الرئيسية في الفكر الاسلامية من قبيل: الغيب والهجوم عليه ، وهو يشكل في الدين الاسلامي شرط من شروط الاسلام

3- انكاره المصدر الالهي للقران ، كذلك انكار ازليته ووجوده في اللوح المحفوظ .

كذلك انتقادات اخرى قد لايسع البحث لذكرها لذا اردنا الرصد والوقوف على اهم تلك الانتقادات التي وجهت نحو فكر ابو زيد ومشروعه في تجديد الخطاب الديني وسعيه الى رفع القدسية عن النصوص وجعل النص متاح الى التاويل والقراءات المتعددة دون ان تكون له صفة القدسية التي قد تجعل الخوض في تلك النصوص من المحرمات والممنوعات ... (ابو زيد، 1998، صفحة 46،51،92)

لذا رد ابو زيد على تلك الانتقادات بالآتي :

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

1- ((ان التحليل النقدي للخطاب الديني قائم على اساس تفرقة واضحة بين الفكر الديني والدين ، اي بين

فهم النصوص وتأويلها وبين النصوص في ذاتها ، وهذه التفرقة تسعى الى فهم موضوعي للنصوص لا لإلغاء

النصوص .. هل هنالك مجال لبيان اكثر من هذا ووضوح انصع من هذا للفارق بين الدين في ذاته وبين الفكر

الديني ؟ واي هجوم على الدين )) (ابو زيد، 1995، صفحة 95)

2- يرد ابو زيد على هذا الاتهام بالقول ((اتهام كاتب التقرير لنا باننا ننكر العلة مفهوم (العلة الاولى)

الذي يعني انكاراً للألوهية اتهام باطل من اساسه ..انما نريد ان المعرفة العلمية لا تستقيم برد كل الظواهر الى

العلة الاولى دفعة واحدة دون نظر الى العلل والاسباب المباشرة ، وفي الحياة الاجتماعية تؤدي سيادة هذا

المبدأ الى اهدار قوانين الثواب والعقاب في السلوك الاجتماعي ، ويمكن تبرير كل شيء برده الى الارادة

الالهية ، وهذا هو الفارق بين المجتمعات التي تتبنى النظرة العلمية في التخطيط والاعداد بما في ذلك توقعات

المستقبل ، وبين المجتمعات التي تواجه ازمتها بالصبر متخيلة عن حساب المهملين وعقابهم استناداً الى مبدأ

الارادة الالهية )) (ابو زيد، 1995، صفحة 95)

3- يجيب نصر حامد ابو زيد على هذا الاتهام بقوله : (( شرحنا بما لا يدع مجال للتوهم ان التحليل التاريخي

الاجتماعي للوحي لا يتعارض مع المصدر الالهي للوحي ، واكدنا فهم القران بوصفه بناء لغوي لا يعني انكار

جانبه الإلهي اطلاقاً)) (ابو زيد، 1995، صفحة 95) اما الشرط الثاني من هذا التساؤل فرد عليها بإعلانه

بتمسكه بالرأي القائل بخلق القران ورفض الايمان بالقول بحرفية اللوح المحفوظ وقال بانها يمكن ان تحمل

على المجاز لا الحقيقة . (الحديدي، 2013، صفحة 34)

4- وعند قراءة الآراء والأفكار التي انتقدت منهج نصر حامد ابو زيد لا ينبغي تجاهل الانتقاد اللاذع

الذي وجه له بعد قوله : ان النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي والمقصود به انه تشكل في الواقع والثقافة

خلال فترة تزيد على العشرين عاماً. (ابو زيد، 2014، صفحة 25)

وكثير من التساؤلات التي أطلقت للرد على منهج ابو زيد ، ففي هذه الرؤية التي طرحها نصر حامد ابو

زيد في اشارته الى ان القران الكريم هو منتج ثقافي تشكل في الواقع خلال فترة العشرين عاماً هنالك من وجد

لنتلك الرؤية من مخرج بانه منتج ثقافي بمعنى انه يفهم وفق ثقافة المتأول ووصفه انه تشكل في الواقع والثقافة

اي ذلك الفهم لحقيقة جوهر النص مسايرا له لما يزيد على العشرين عاماً ، فلا يعقل انه يريد انكار الوحي ...

(ابو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القران، 2014)

## الخاتمة والنتائج

في خاتمة هذا البحث الذي أردنا فيه بيان خفايا قضية أشغلت الراي العربي والإسلامي وهي : قضية التجديد في الخطاب الديني ، لذا بعد دراسة مشروع أبو زيد واهم الأفكار التي أراد تصحيحها في الخطاب الديني توصلنا إلى الآتي :-

1- من الأفكار التي تبناها وأكد عليها نصر حامد أبو زيد هي : ان غاية الدين ووظيفته الأساسية تكمن في " تحقيق الوجود الإنساني الأمثل على الأرض" وكذلك "دفع الواقع البشري إلى الأمام" ساعيا من وراء تبني تلك الأفكار الى انتزاع افكار القداسة عن النصوص الدينية ، وتوظيفها في خدمة البشرية واستخلاص بعض الامور التي لا تتطابق مع الفكر البشري السوي . (الزعيبي، 2017) .

2- يلاحظ المتسلط على فكر ابو زيد مدى تأثره بالمعتزلة ، تلك الفرقة التي تتصف بالعقلانية ؛ لذلك نرى ان المشروع الفكري لنصر حامد ابو زيد مشروع فكري عقلاني ساع الى تجريد النص من كل الامور اللاعقلية التي قد تشوبه ، لذلك وضع منهج لمعالجة النصوص ومن ضمنها القران الكريم وفقا لخطط ثلاث : الاولى : خطة التأسيس : والتي اراد فيها نقل الآيات القرآنية من الوضع الالهي الى الوضع الانساني بهدف الغاء القدسية عنها .

الثانية : خطة التعقيل : والتي اراد فيها التعامل مع الآيات القرآنية وفق النظريات الحديثة في التأويل والتفسير ، قاصدا من وراء ذلك الغاء البيبية عن تلك الآيات ، فسارت الى مماثلة القران مع باقي النصوص البشرية .  
الثالثة : خطة التاريخ : والتي اراد فيها وصل الآيات بالحوادث التاريخية والظروف التي زامنت نزول تلك الآيات ، فادت كذلك الى تقرير المماثلة بين القران وماعده من النصوص . (الحديدي، 2013، صفحة 34) .

3- النص القرآني بحسب ابو زيد هو نص الهي ، بمعنى انه يؤمن بألوهية النص القرآني ولكن ذلك النص يخضع الى الادوات التي اودعها الله في خلقه ، شأنه شأن المطر فهو امر الهي ولكن ذلك الامر الالهي يحتاج الى عوامل طبيعية من قبيل التبخر ومن ثم تكون السحب ومن ثم المطر ، ذلك شأن النصوص التي اراد الله ايصالها الى البشرية هي الاخرى تخضع الى امزجة و ارادات بشرية تتحكم في اتجاه وغاية التأويل والتفسير ، تلك هي الغاية الالهية في انزال النصوص على رسله وانبيائه ، كوننا نعلم والفطرة السليمة للإنسان تقضي بان امر الله ان اراد شيء انما يقل له كن فيكون ، ولكان بين الكاف والنون انقاذ البشرية واصلاح امرها ، ولكن الامر اريد له ان يكون بهذه الطريقة الاختبارية للخلق والعباد ، وبذلك فإن نصر يؤسس لقابلية النص القرآني للتأويلات التي تتناسب مع الواقع.

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

4- إنَّ النصَّ القرآنيَّ في تقدير نصر حامد شأنه شأن أيِّ نصٍّ آخر قدَّ من لغة مخصوصة تعبّر عن المجتمع المُشكَّل له، وبهذا المعنى فالنصَّ القرآني "منتج ثقافي" أي أنَّه تشكَّل في الواقع الجاهلي خلال عشرين سنة (تقبَّل الرسول محمَّد للوحي)، وفي ذلك تفويض للطرح التقليدي المهيمن على الفكر الإسلامي القائل بأنَّ للنص وجوداً ميتافيزيقياً غيبياً سابقاً لوجوده في عالم الشهادة. (ادريس، 2010).

5- يتبنَّى نصر حامد ابو زيد تيار مناهض للتيار القائل بان المعرفة البشرية وقدرة العقل على الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية والتجديد في الامور الدينية غير ممكنة في الوقت الحاضر ، وان باب الاجتهاد اغلق منذ الخلفاء والصحابة وان البشرية ليس لها وظيفة أخرى سوى اخذ الأمور بطبيعتها و لا يمكن فتح باب الاجتهاد ، حيث اعتقد ان هذا الطرح هو دعوة حقيقية للتخلي عن نعمة العقل التي انعم الله بها على عبادة من بني البشر ، ولعل ابو زيد كان موفق في هذا الطرح باعتبار ان مسار العلم والثقافة والمنطق مستمر دون انقطاع وان التوقف عن التفكير والتجديد قد يرفع التفضيل عن الإنسان ويدخله في خانة الأنعام بل أظل سبيلا .

#### قائمة المصادر والمراجع

- 1- ادريس ، محمد . (2010). قراءة في مشروع نصر حامد ابو زيد الفكري. تاريخ الاسترداد 20 ابريل ، 2015، من مؤمنون بلا حدود.
- 2- إقبال، محمد . (٢٠١١) . تجديد الفكر الديني في الإسلام . ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم: الشيماء الدمرداش العقالي . ط١ . دار الكتاب اللبناني، بيروت .
- 3- ابو زيد ، نصر حامد. (1983). فلسفة التأويل (دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن عربي). بيروت: دار الوحدة للطباعة والنشر .
- 4- أبو زيد ، نصر حامد . (1990) . مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن . ط١ . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء – بيروت .
- 5- ابو زيد ، نصر حامد. (1995). التفكير في زمن التكفير. القاهرة ، مصر : مكتبة مدبولي.
- 6- ابو زيد ، نصر حامد. (1995). النص السلطة الحقيقة (المجلد الاولي). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- 7- أبو زيد ، نصر حامد . (1995) . التفكير في زمن التكفير . ط١ . سينا للنشر ، القاهرة
- 8- أبو زيد، نصر حامد . (1997) . نقد الخطاب الديني . ط١. سينا للنشر. القاهرة .

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

- 9- ابو زيد ، نصر حامد. (1998). القول المفيد في قضية ابو زيد، (المجلد الاولي). القاهرة ، مصر : مكتبة مدبولي.
- 10- أبو زيد ، نصر حامد. (2000). الخطاب والتأويل . ط1 . المركز الثقافي العربي . بيروت .
- 11- ابو زيد ، نصر حامد . (2007) . نقد الخطاب الديني . ط ٣ . المركز الثقافي العربي . بيروت .
- 12- أبو زيد ، نصر حامد . (2010) . التجديد والتحرير والتأويل . ط1. المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء \_ المغرب .
- 13- ابو زيد ، نصر حامد. (2014). مفهوم النص دراسة في علوم القرآن (المجلد الاولي). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- 14- أبو المجد، كمال . (2003) . الخطاب الديني وصلته بالواقع المعاش . ط1 . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة .
- 15- حجاب، محمد منير. (٢٠٠٤). تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر. ط1. دار الشروق للنشر والتوزيع . القاهرة .
- 16- الحديدي ، عبد الله علي. (2013). منهج التأويل العقلي عند نصر حامد ابو زيد (المجلد الاولي). بغداد: من اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية.
- 17- حرب، علي. (1993). النص والحقيقة. المركز الثقافي العربي .
- 18- حنفي ، حسن. (2009). حوار الاجيال. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
- 19- حرب ، علي. (1997). الاسلام بين روجيه جارودي ونصر حامد ابو زيد (المجلد الاولى) . الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .
- 20- زمرّد ، فريدة. (2008). أزمة النص في مفهوم النص عند نصر حامد أبو زيد. s.n. , 2005.
- 21- الزعبي ، عبد الرحيم. (2017). قراءة في فكر نصر حامد ابو زيد. الجزيرة .
- 22- الزبيدي، طه أحمد . (٢٠١٦) . مقومات التجديد والوسطية في الخطاب الإسلامي ومهاراته . ط١. دار النفائس . الأردن.
- 23- شبالة ، حسن بن محمد. (2016). تجديد الخطاب الديني. تاريخ الاسترداد 2 3، 2016، من اسلام ويب .
- 24- عبد الحلیم، محي الدين . (٢٠٠٠) . الدعوة الإسلامية والاعلام الدولي . دار الفكر العربي . القاهرة.



- 8- Abu Zayd, Nasr Hamed. (1997) . Crítica del discurso religioso. II. Sina Publishing. El Cairo.
- 9- Abu Zeid, Nasr Hamed. (1998). La declaración útil en el caso de Abu Zayd, (vol. I). El Cairo, Egipto: Biblioteca Madbouly.
- 10- Abu Zayd, Nasr Hamid. (2000) . Discurso e interpretación. II . Centro Cultural Árabe. Beirut.
- 11- Abu Zayd, Nasr Hamed. (2007) . Crítica del discurso religioso. 3ª planta. Centro Cultural Árabe. Beirut.
- 12- Abu Zayd, Nasr Hamid. (2010) . Renovación, prohibición e interpretación. II. Centro Cultural Árabe. Casablanca - Marruecos.
- 13- Abu Zeid, Nasr Hamed. (2014). El concepto del texto: un estudio en las ciencias del Corán (Volumen I). Casablanca: Centro Cultural Árabe.
- 14- Abul-Magd, Kamal. (2003) . El discurso religioso y su relación con la realidad vivida. II . Consejo Supremo de Asuntos Islámicos. El Cairo.
- 15- Hiyab, Mohamed Mounir. (2004). Renovar el discurso religioso a la luz de la realidad contemporánea. II. Dar al-Shorouk para publicación y distribución. El Cairo.
- 16- Al-Hadidi, Abdullah Ali. (2013). El enfoque de interpretación mental de Nasr Hamid Abu Zayd (Volumen uno). Bagdad: Una de las publicaciones de Bagdad, Capital de la Cultura Árabe.
- 17- Harb, Ali. (1993). Texto y verdad. Centro Cultural Árabe.
- 18- Hanafi, Hassan. (2009). Diálogo de generaciones. Oficina Egipcia de Distribución de Publicaciones.
- 19- Harb, Ali. (1997). Islam entre Roger Garaudy y Nasr Hamid Abu Zayd (Volumen I). Casablanca: Centro Cultural Árabe.
- 20- Esmeralda, único. (2008). La crisis del texto en el concepto del texto según Nasr Hamid Abu Zayd. S.N., 2005.

- 21- Zu'bi, Abdul Rahim. (2017). Una lectura en el pensamiento de Nasr Hamid Abu Zeid. La isla .
- 22- Zaidi, Taha Ahmad. (2016) . Los elementos de renovación y moderación en el discurso islámico y sus habilidades. II. Dar Al-Nafaes. Jordania.
- 23- Shabala, Hassan bin Muhammad. (2016). Renovar el discurso religioso. Consultado el 23, 2016, de IslamWeb .
- 24- Abd al-Halim, Muhyiddin. (2000). El llamamiento islámico y los medios de comunicación internacionales. Casa del Pensamiento Árabe. El Cairo.
- 25- Alamoush, Kholoud. (2008). Discurso coránico: un estudio en la relación entre texto y contexto (Volumen Uno). Omán: World Book Wall.
- 26- Al-Gharbawi, Majid. (2001) . Problemas de renovación. Editado por: Abdul-Jabbar Al-Rifai. 1ª Edición. Dar Al-Huda. Beirut.
- 27- Yubi, Abdeslam. (2011). Lo no contado en la crítica de Nasr Hamid Abu Zayd a los mecanismos del discurso religioso. (Tesis de maestría, editor) Argelia, Tizi Ouzou, Argelia:  
<http://mohamedrabee.net/library/pdf/f5ac62f7-8c62-461b-a7ce-e4247843e48f.pdf>.